المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجرب فتح هذا الباب فخصصناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن برآء منه كله . ولا ندرج ما نخرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من أصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف الغلاط غيور عظيماً كان المعترف بالغلط اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على المطوَّلة

النهضة العلميَّة

سادتي الافاضل اصحاب المقتطف الازهر

نشرتم في الجزء السادس من هذه السنة من مجلتكم المقتطف مقالة عنوانها النهضة العلميَّة اعربتم فيها عن تقدم العلم في المشرق وانتشار اشعته بعد غروبه عنهُ منذ قرون خلت وحكمتم بالفضل في ذلك الاشراق بعد الأُفول لمطبعة بولاق الاميرية ومطبعة المرسلين الاميركيين في بيروت لان اصحابهما طبعوا الكتب العلمية التي ترجمت في مصر والشام من اللغات الاوربيَّة والكتب القديمة والحديثة التي ألفها بعض النابغين في القطرين المصري والسوري . وحكمتم بان هذا دليل على تقدم العلم اخيراً في ربوع المشرق . وذكرتم ايضاً ان الفضل في ذلك للمرحوم محمد علي باشا اصل العائلة الخديوية ورجالها وللمرسلين الاميركيين والاوربيين في القطرين ثم للذين تعلَّموا وعلَّموا وعكفوا على التحرير والتحبير في القطرين . ولقد قرأت هذه المقالة باجمعها فسررت منها كما سر من كان لسعها وكلهم ذكروا المقتطف بالخير واثنوا عليه لشابرتهِ على نشر ما يجدُّ وما يظهر من فوائد العلم الحديث . ودار بيني وبين احد الافاضل مناظرة قال فيها ان بلادنا المصريَّة ارقى في انتشار العلوم والمعارف من بلاد الشام بكثير وان المؤلفين والكتاب المصريين والمترجمين للكتب الافرنكيَّة كلهم مصريون وقال ايضاً ان العلم منشورة اعلامهُ في مصر اكثر منها في بعض البلدان الاوربيَّة . فقلت لهم لا انكر انتشار العلم والادب في بلادنا المصريَّة لان حكومتنا تسعى في ذلك سعياً مشكوراً الاَّ ان اهالي البلاد لا يسعون معها لزيادة انتشارهِ كما تفعل كل امة حيَّة تأمل الخروج من الظلمات الى النور اما السوريون فهم الساعون في نشر العلوم في بلادهم وفي بلادنا ايضاً واكثر اصحاب الجرائد عندنا

منهم. فانكر عليَّ ذلك وتجني ببعض المؤلفين الذين نبغوا في بلادنا . فحبذا لو كان المقتطف الانور ينشىء مقالة يبين فيها تقدم العلم في الشرق عموماً ويظهر الفرق بين القطرين المصري والسوري خصوصاً ويذكر عدد المؤلفين فيهما وايهما افاد اكثر وحبذا ايضاً لو كتبتم كلاماً مسهباً عن الطباعة في مصر والشام واي المطابع احكم واضبط وانظف مع بيان ما في الحروف المصرية والشامية عند المطالعة من النفع والضرر محمد عمر

[المقتطف] لا نظن ان هذه المقابلة او المنافسة تنتج شيئاً من النفع فلا تهتموا بها بل بما هو انفع منها

وحيثما كنا يرمي الى غرض فحبذا ناضل منا ومنضولُ

سبب تقدم اليابان

واعتراض على المقتطف

سؤال الى المقتطف الاغر

لقد استغربت جوابكم على سؤال حمد بك الباسل عن سبب تقدم اليابان المدرج في مقتطف نوفمبر اذ رأيتكم تنسبون تقدم تلك البلاد الى امر ديني مع ان المستقرئ لتاريخها الحديث وما تناقلهُ الجرائد من اخبارها يظهر لهُ ان الذي قدمها هو حب الملكادو لتقدمها وتعاونهُ هو وحكومتهُ وامتهُ على هذا القصد الشريف وعدم وجود شيء يصد هذه القوى عن رغبتها وهذه هي النتيجة التي يمكن التسليم بها قياساً على احوال الامم المرتقية واما الحجة الدينية التي اتيتم بها فتوجد ادلة كثيرة واقربها وجود امم وثنيَّة وامم مسيحيَّة متأخرة للآن مادة وادباً. ولما كان عهدي بالمقتطف ان لا ينشر الاَّ ما يستطيع تأييدهُ بالحجة الدامغة اعتقدت ان في جوابكم سرًّا اخفى عليَّ ادراكهُ واردت ان اصل الى الحقيقة بالاستفهامات الآتية فارجو المجاوبة عليها

اولاً هل الديانة الوثنيَّة اقرب من غيرها الى النصرانيَّة او انها متحدة معها مبدءاً وغاية كما يستفاد من قولكم ان ديانة اليابانيين لا تفصل بينهم وبين الاوربيين

ثانياً ما هي القضايا التي استنتجتم منها ان هذه الملة الدينيَّة هي المعيُّ الحقيقي لتقدم اليابان حتى صدرتم بها جوابكم وجعلتم غيرها اموراً ثانويَّة بالنسبة اليها

ثالثاً ما هي الديانة التي تقولون انها تمنع اهلها عن مخالطة الاوربيين ودرس علومهم والجري على خطتهم وتنتهم بانهم اعلم بني البشر وان اتصالهم بالاوربيين يدنسهم و يفسدهم الزقازيق عبد المجيد لطفي

[المقتطف] لم يكن استغرابنا خلفاء معنانا عن حضرتكم باقل من استغرابكم لجوابنا عن سؤال حمد بك الباسل ولا سيما لانكم ذهبتم مذهبنا في جوابكم حيث تلتم "وعدم وجود شيء يصد هذه القوى" فان الصين مثلاً سعت قبل اليابان في اقتباس اساليب العمران الاوربي بكل قواها ولكن كان فيها شيء ضدّ هذه القوى رابطل فعلها . وملك سيام ورجاله سعوا سعي ملك يابان ورجاله لاقتباس اساليب العمران الاوربي ولكن صدّهم عنها ذلك الشيء الذي صدّ الصينيين وفسّ على ذلك براهمة الهند الذين يسعون وتسعى لهم الحكومة الانكليزية ايضاً ولكن الشيء الذي صدّ الصينيين والسياميين يصدّهم عن اقتباس اساليب العمران الاوربي . وهذا الشيء هو التعصب الديني او الغرض الديني او القوة الدينية السائدة التي تفصل بينهم وبين الاوربيين وتمنعهم من اقتباس التمدّن الاوربي والعوائد الاوربية . ونحن لم نذمّ هذا التعصب الديني ولا قلنا ان التمدّن الاوربي افضل من التمدّن الشرقي بل قلنا صريحاً اننا " نقول ذلك غير ناظرين الى ان التمدّن الاوربي افضل من التمدن الشرقي او ان التمدن الشرقي افضل منهُ" وقد استدركنا هذا الاستدراك لاننا نعلم ان في المسألة خلافاً كبيراً ونحن انفسنا لا نسلّم ان التمدّن الاوربي افضل من التمدّن الشرقي من كل وجه بل قد قلنا مراراً ان التمدن الشرقي اقرب الى الخير من التمدن الاوربي ولو لم يكن اصلح منهُ للاحوال الحاضرة. ولا بدّ من الفرق بين الافضل والاصلح فان العالم التقي الزاهد افضل من القائد الحازم المقدام الذي مقياسُ الحلال والحرام عندهُ مصلحة بلادهِ . ولكن هذا القائد اصلح لقيادة الجيش وللتغلب على الاعداء من كل عالم تقي زاهد . والفضيلة صفة ذاتية ينظر فيها الى الشيء من حيث هو وانما الصلاحية او المناسبة فينظر فيها الى موافقة الشيء لاحوال الزمان والمكان . وقد تجتمعان في شيء واحد وقد لا تجتمعان . ثم اننا لم نحسب دين اليابانيين سبباً ايجابياً لتقدّمهم او لتمثلهم باوربا بل حسبناهُ سبباً سلبياً فلم يكن هو علة لهذا التقدم ولكنهُ لم يقف في طريقهِ وبين الامرين بون شاسع كما لا يخفى . واذ قد مهّدنا ذلك ننظر في مسائلكم الثلاث فنقول في جوابنا عن المسألة الاولى ان ديانة اليابانيين ليست اقرب من غيرها الى الديانة المسيحية . ونحن لم نقل انها اقرب لا صريحاً ولا تلميحاً بل مرادنا واضح جداً وهو ان ديانة اليابانيين ضعيفة لا تسلط عليهم ولا تمنعهم من اقتباس العوائد الاوربية . ولم يخطر ببالنا حينئذٍ الديانة المسيحية ولا كون الديانة اليابانية اقرب اليها او ابعد فالذي اردناهُ وصرّحنا بهِ هو ان ديانة اليابانيين لا تفصل بينهم وبين الاوربيين ولا تمنعهم من اقتباس التمدّن الاوربي والعوائد الاوربية كديانة الصينيين والبراهمة جيرانهم وهذا سبب تمهيدي فقط لاقتباس التمدّن

ونقول في الجواب عن مسألتكم الثانية ان للدين اقوى سلطة على نفس الانسان ولا سيما في بلاد المشرق لان عواطف الشرقيين قوية جدًّا بالنسبة الى عواطف غيرهم فاذا كان دين من الاديان يحظر على تابعهِ مخالطة الالمانيين مثلاً ودراس علومهم والجري على خطتهم و يتهمهُ بانهُ افضل منهم واعلم وان اتصالهُ بهم يدنسهُ و يفسدهُ بقي ذلك الرجل مبتعدًا عن الالمانيين محتقرًا لعلومهم واساليبهم . ولا نظن انكم تخالفوننا في ذلك

ونقول في الجواب عن السؤال الثالث اننا لم نقصد ديانة مخصوصة بل فرضنا ديانة تمنع اتباعها من مخالطة الاوربيين ولذلك لا محل لسؤالكم لانكم تفرضون بهِ اننا عيَّنا ديانة مخصوصة ونحن لم نعين . اما اذا سئلنا هل توجد ديانة بين ديانات الشرقيين تمنع اصحابها من مخالطة الاوربيين فنجيب انهُ يظهر لنا مما يروى عن الصينيين والبراهمة ان اديانهم تكاد توصف بكل الاوصاف التي ذكرناها في جواب السؤال المشار اليهِ آنفًا

وخلاصة ما تقدَّم ان ديانة اليابانيين مهَّدت السبيل لاتحادهم بالاوربيين لانها لا تمنعهم من هذا الاقتداء ولو لا ذلك لبقوا مثل الصينيين والبراهمة . وربما وفينا هذا البحث حقهُ من التفصيل في بعض الاجزاء الثانية

باب الهدايا والتقاريظ

الآثار الفكرية

يعلم قراء المقتطف ان فقيد العلم والفضل المرحوم عبد الله باشا فكري ناظر المعارف المصرية سابقًا اول رجل من ابناء مصر رصَّع المقتطف بدرر افكاره . وطالما وددنا لو ان نجلهُ الكريم صاحب السعادة امين باشا فكري عني بجمع آثاره وطبعها ونشرها ليعمَّ نفعها فقام بهذه الامنية الآن ونشر كتابًا كبيرًا جمع فيهِ ما عثر عليهِ من اشعار المرحوم والدهِ وما وصل من كتاباتهِ النثرية واضاف اليها شرحهُ للقصيدة الاولى من ديوان حسان ابن ثابت . ثم فصلاً موضوعهُ محصل حاصل . وافتتح الكتاب بترجمة صاحب هذه الآثار بقلم الاستاذ الفاضل الشيخ محمَّد عبده واختتمهُ بالمراثي التي رثاهُ بها الشعراء . وجعلهُ تقدمة للحضرة الخديوية العباسية